مبادئ الإصلاح التربوي
عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي

–ABSTRACT–

Bediuzzaman Nursi's Principles of Educational Reform

Dr. Ahmad 'Ali Sulayman

God Almighty provide Islamic nation throughout its history by a number of loyal reformers. They have devoted their lives to treat the problems and crises of Islamic nation to achieve reforms (political, social, economic and educational) for this nation, in order to promote the nation and achieve development.

One of those reformers who have been mentioned by history was Badeea Elzaman Said Nursî (may Allah have mercy on him). He was described by Mr. Adib Ibrahim al-Dabbagh worked on his letters and writings for decades; by saying: "We are confronted a man with spirit of faith and heart full of dawn of certainty. Also he has got the virtue of fluent tongue and beautiful ideas.

This research focuses on an extrapolation of the principles and foundations of education reform ideas left by the remarkable "Said Nursî", through his bright messages, which is considered mine of faith and reformist ideas, in various fields.

Especially the fields of education, upbringing and discipline and education as they are considered the incubators of values and ethics and behavior of good manners via emphasizing several dimensions.

Including dimension of faith, education, moral, emotional, aesthetic, and physical, the reform of teacher, and the elimination of illiteracy which was considered the main reason of all kinds of bad manners, poverty and underdevelopment. Also he mentioned the need to reform religious schools, which must be changed radically and revolutionized. These schools couldn't achieve their mission of preparing graduates capable of facing their community needs and challenges due to lack of civil sciences.

Meanwhile, Said Nursî suggested the introduction of religion classes to regular schools. So that the lack of civics in religious schools; lead to students intolerance, and the lack of religious classes in regular schools; lead to doubt and fraud between students. He stressed that we need to follow the example of

Japan, they took from Europe, but they have maintained their own traditions, these traditions by which lasts the life of nations

The objective of this research is to profile Said Nursî and focus on his biography, and the most prominent personality traits. Also identify the factors and circumstances that influenced the thought of the Imam and his opinions, thoughts and his production of scientific. In order to explore the most important principles and foundations of his scientific offspring and how to get benefit of them in the reform of the educational institutions in Islamic world .

In order to answer the research questions, and achieve its objectives, the researcher used the historical method in the study of political, economic, social, scientific, religious factors that influenced his thoughts. Also the approach of survey and tracking was used to study some of his writes to analyze and explain the pedagogical value and usefulness in education reform. Also deductive approach was used to make up an integrated vision of pedagogical reform .

This research contains introduction, two sections and a conclusion. The first part deals with Nursi's life and his role in reviving education movement "historical background". Second part includes the principles of pedagogical reform in the thought Imam Nursi, and possible usability in reforms of educational institutions in Islamic world.

- ملخص البحث -

د. أحمد علي سليمان[1]

يركز هذا البحث على استنباط مبادئ الفكر الإصلاحي التربوي في رسائل النور النورسي، والتي تعد -وبحق- منجم أفكار إيمانية وإصلاحية، سعيا منا لاستنبات معالم القدوة؛ من أجل استنهاض عناصر الخير وشحذ الهمم والمروءة والإبداع في النشء والشباب المسلم؛ من خلال التأكيد على عدة مقومات، منها: البعد الإيماني، والعقلي، والأخلاقي، والعاطفي، والجمالي،... والقضاء على الجهل -الذي عدَّه السبب الأساس لكل أنواع سوء الخلق والتأخر والهزائم أمام الأعداء- والفقر والاختلاف، والإصلاح الجذري لمدارس التعليم الديني، بما يكفل لروادها مجابهة احتياجات العصر؛ وإصلاح المدارس الأخرى بإدخال دروس الدين في برنامجها؛ ذلك أن عدم وجود العلوم المدنية في المدارس الدينية؛ يقود طلابها إلى التعصب، وافتقاد دروس الدين في المدارس الاعتيادية؛ قاد طلابها إلى الشك، مؤكدا على

أن اكتساب المدنية لا يمنع من المحافظة على الملية كما فعلت اليابان، فهذه الملية أساس حياة الأمم.

ويستهدف البحث تعريفا مجملا بالعلامة المجدد الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وسيرته العلمية، وأبرز سماته الشخصية، والتعرف على العوامل والظروف التي أثرت في فكر الإمام وآرائه التربوية، ونتاجه العلمي، والكشف عن أهم مبادئ وأسس الإصلاح التربوي عند هذا المجدد من خلال نتاجه العلمي، وأيضا توضيح طرق الاستفادة من آرائه (رحمه الله) في إصلاح المؤسسات التربوية في عالمنا الإسلامي.

ومن أجل الإجابة على أسئلة البحث، وتحقيق أهدافه، استخدم الباحث المنهج التاريخي في دراسة العوامل والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والدينية التي أثرت في فكر العلامة بديع الزمان سعيد النورسي، وذلك في دراسة بعض ما كتبه (رحمه الله)، وتحليله وتوضيح قيمته التربوية وفائدته في الإصلاح التربوي والتعليمي، مستخدما المنهج الاستنباطي بالرجوع إلى كتب الإمام النورسي ومؤلفاته ومقالاته؛ مستنبطا منها بعض المبادئ والأسس والمضامين التربوية التي تشكل في مجملها رؤية متكاملة للإصلاح التربوي.

وقد جاء البحث في مقدمة، ومبحثين وخاتمة، حيث يتناول المبحث الأول الأستاذ النورسي ودوره التاريخي في إحياء حركة التعليم، ويتضمن المبحث الثاني: مبادئ الإصلاح التربوي في فكر الإمام النورسي، وإمكانية الإفادة منها في إصلاح المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي... وبالله تعالى التوفيق.

مقدمة:

يدرك المتأمل في التاريخ والمتعمق فيه أنّ للعالم الإسلامي حظ وافر من العلماء الأعلام والمجددين الذين أوقفوا حياتهم على طلب العلم وتعليمه، وتحملوا في ذلك المصاعب والآلام وأنفقوا أثمن ما يملكون من مال وجهد ووقت في التعليم والتربية والإصلاح، فشكر الله تعالى صنيعهم وشرَّفهم، وخلد ذكرهم ونفع بهم العباد والبلاد.

وكان من ضمن هؤلاء المجددين والمصلحين الذين تسعد بهم الأمة وتشرف بذكرهم، العلامة المجدد بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله)، الذي كان من الراسخين في العلم والدين، والذي كرس حياته كلها للدفاع عن الإسلام وتربية تلاميذه على الالتزام بالدين؛ ليظل الإسلام حاضرًا في كينونة المسلم في وقت بلغ فيه العداء للدين الحنيف شأوته، وقدم سلسلة كبيرة من الأفكار والرؤى الإصلاحية، والأسس التربوية التي تشكل في مجموعها فلسفة للإصلاح التربوي للمؤسسات التربوية والتعليمية في العالم الإسلامي، والتي تعد معينًا لا ينضب بالعطاء في كل مكان وزمان. ومصدرًا مهما للنمو المعنوي والمادي، والأمة التي لا تهتم بتعليمها أمة في خطر.[2]

وانطلاقا مما سبق ومن أهمية التربية والتعليم في نهضة الأمة الإسلامية وازدهارها، ووضعها في المكان والمكانة اللائقة بها بين دول العالم، فإن ذلك يستدعي أن نقوم بدراسة تراثنا وما أنتجه العلماء والمفكرون والمصلحون من أجل تأمين التربية المتميزة والتعليم الجيد الذي يحمي هويتنا ويؤكد قيمنا وذاتيتنا، وفي الوقت نفسه يجعلنا نصنع التكنولوجيا والأقمار الصناعية ونُصدرها ونحافظ عليها إذا أطلقناها في الفضاء.. خصوصا وأن أمتنا الإسلامية صاحبة الرصيد الحضاري التليد، وهي في سعيها الحثيث للإقلاع الحضاري، في أمس الحاجة للإنطلاق إلى آفاق النهضة والتقدم والريادة من خلال تراثها العريق، ومن خلال فكر مجدديها ومصلحيها من أصحاب الرؤى الاستشرافية التي سبقت عصورهم بعقود.. هؤلاء المصلحون الذين زاوجوا بين أصالة المنهج الإسلامي وعالميته وخاتميته وصلاحيته لكل زمان ومكان، وبين التفاعل والمواءمة بينه وبين متطلبات العصر، ومستجداته الحياتية، ومنجزات الآخرين التي لا تتعارض مع ثوابتنا ومقدساتنا.

موضوع البحث:

يعدّ النورسي من بين أبرز المصلحين الذين خلَّدهم التاريخ، "رجل تفور روحه بأسرار الإيمان، ويتفطر فؤاده بفجر اليقين، وهو قادر على إيقاظ هوامد أفكارنا، وبعث الحياة في موات نفوسنا وشلل أرواحنا، وقد أوتي فضيلة النطق بكل جليل وجميل من الأفكار، وإن شهابا ثاقبا من سماء روحه كفيل بإشعال هشيم نفوسنا، وجعلها تلتهب شوقا إلى الله، وتحترق محبة فيه".[3]

ولقد تميز النورسي بفكره الإصلاحي الثاقب في شتى المجالات، خصوصًا في المجال التربوي، حيث ركز في منهجه التربوي على تربية النفوس على الإيمان؛ بحيث تجعل الإنسان إيجابيًا.[4]

وارتكز فكره الإصلاحي التربوي على أصالة منبثقة من القرآن الكريم، مع الأخذ الواعي مما يقذف به العلم الحديث من منجزات حضارية نافعة، والإفادة من منجزات الحضارة الغربية وخبراتها ومعطياتها، خصوصًا الخبرات المتناغمة مع القرآني، والعامدة إلى تحقيق أبعاد إنسانية واضحة، تُعلى قيمة الإنسان، لاسيما وأن ديننا أكد أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

أسئلة البحث:

تركز موضوع البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما مبادئ الإصلاح التربوي في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وكيف يمكن الاستفادة منها في إصلاح المؤسسات التربوية؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

١- ما أهم ملامح شخصية عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله)؟.

٣- ما الظروف والعوامل التي أثرت في فكر الإمام وآرائه التربوية؟.

٤- ما أهم مبادئ وأسس الإصلاح التربوي التي ركز عليها الإمام النورسي من خلال نتاجه العلمي؟.

٥- كيف يمكن تطبيق آراء الإمام النورسي داخل المؤسسات التربوية؟.

أهداف البحث:

سعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

١- التعريف بالعلامة المجدد الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وسيرته العلمية، وأبرز سماته الشخصية.

٢- التعرف على العوامل والظروف التي أثرت في فكر الإمام وآرائه التربوية.

٣- الكشف عن أهم مبادئ وأسس الإصلاح التربوي عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي من خلال نتاجه العلمي.

٤- توضيح مدى الاستفادة من آراء الإمام النورسي (رحمه الله) في إصلاح المؤسسات التربوية في عالمنا الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الجوانب التالية:

١- أن هذا البحث يعد جزءا في سلسلة من الأبحاث والدراسات التي تبحث في الفكر التربوي الإصلاحي عند علماء المسلمين.

٢- الإسهام في إبراز شخصية أحد العلماء المسلمين الكبار الذين لهم إسهامات في مجال الإصلاح التربوي والتعليمي.

٣- الاستفادة من آراء العلامة المجدد الإمام بديع الزمان سعيد النورسي في معالجة عدد من القضايا والمشكلات التربوية التي يعج بها المجتمع المسلم، والتي تهم التربويين في العالم العربي والإسلامي.

منهج البحث وحدوده:

المنهج زاوج فيه الباحث بين جملة من المناهج، حيث استفاد من المنهج التاريخي.[5] واستخدمه في دراسة العوامل والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والدينية التي أثرت في فكر النورسي (رحمه الله)، وثنّي عليه بالتتبع ثم الاستقراء بمنهج الاستقراء لأجل الخلوص إلى القواعد الكلية الضابطة لسير العملية التربوية[6] وتحليلها وتوضيح قيمتها التربوية وفائدتها في الإصلاح التربوي والتعليمي، ويفرض الخلوص إلى الأهداف المشار إليها توظيف المنهج الاستنباطي ببذل أقصى

جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، من خلال سعي الباحث جاهدا لاستنباط بعض المبادئ والأسس والمضامين التربوية التي تشكل رؤية متكاملة للإصلاح التربوي من خلال مؤلفاته رسائل النور.

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة نتاج الإمام بديع الزمان سعيد النورسي العلمي والتربوي؛ كما وردت في رسائل النور.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فقد تناولت جهود النورسي ورؤاه الإصلاحية في شتى الجوانب، حيث هناك دراسات علمية تناولت دراسة جهوده في الدعوة، وجهوده في نشر القيم، وجهوده البلاغية والسياقية، وجهوده في فلسفة الحضارة... إلخ.

أما الدراسات العلمية السابقة في مجال التربية والتي تمكن الباحث من الوصول إليها، فتتمثل في: دراسة بعنوان: (المنهج التربوي عند بديع الزمان النورسي) لسعيد محمد القرني،[7] عرّف فيها الباحث بالفكر التربوي عند النورسي، وجملة آرائه التربوية حول الإنسان والتربية..

وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها شمول فكر النورسي التربوي واهتمامه بتربية جميع أفراد المجتمع وطبقاته تربية إيمانية مصدرها الكتاب والسنة، والاهتمام بتربية المرأة باعتبارها أستاذ الطفل الأول، وأوصت الدراسة بالتركيز على تعليم القرآن الكريم لجميع المراحل، وكشف النقاب عن أفكار المفكرين المسلمين والمقارنة بينها والاستفادة من رؤاهم الإصلاحية في شتى المجالات.

كما اطلع الباحث على دراسة بعنوان: (التعليم في ضوء فكر النورسي) للباحث الدكتور إبراهيم أبو محمد،[8] وقد أبرزت الدراسة رؤية الإمام النورسي لقضية التعليم في ظل التحديات التي تواجه حياة الأمة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين.

وقد خلص الباحث إلى بيان رؤية النورسي لإصلاح التعليم الذي عاش له مرشدا، وموجها، وباعثا للأمل، ومنشطا للهمم وفق مسلك لا يعترف بالملل، فتخطى الصعاب بسعيه الدءوب القائم على فكر ناضج، وكانت تجربته نافعة في إصلاح مؤسساتنا التعليمية والتربوية.

أما الدراسة الثالثة فجاءت تحت عنوان: (المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور للإمام النورسي ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر) لنهيل علي حسن صالح،[9] حيث عرّفت الدراسة بالأستاذ النورسي ورسائل النور ومنهجه الفكري في معالجة المشكلات الاجتماعية، وعرض نماذج لهذه المشكلات، وبيان مفهومها وأسبابها، وإجراءاتها العلاجية، ومنها مشكلة التقليد، والترف الاستهلاكي، والعنف، والفقر، والعنصرية والاستبداد..، وخلصت الدراسة إلى وجود تطبيقات تربوية ومشروعات اجتماعية مستنبطة من منهجية رسائل النور في معالجة المشكلات الاجتماعية، وأن المشكلة الاجتماعية من منظور الإمام النورسي هي كل حالة أو ظاهرة تتناقض مع قيم الإسلام الثابتة، وأن النورسي اتبع في منهجه العلاجي التربوي خطوات عملية مستخدما كل الوسائل التي أتيحت له، وطالبت الدراسة بإجراء دراسات عن المنهج التربوي عن الإمام النورسي.

وهكذا يعد البحث الحالي استجابة لما نادت به الدراسات السابقة، حيث طالبت بضرورة كشف النقاب عن أفكار المفكرين والمصلحين المسلمين، ومن بينهم الإمام النورسي، والمقارنة بينها والاستفادة من رؤاهم الإصلاحية في شتى المجالات، خصوصًا في مجالات التربية والتعليم؛ من أجل مواجهة الأفكار الضارة، والنهوض بالمجتمعات المسلمة، كما طالبت بإجراء دراسات خاصة للكشف عن الرؤى الإصلاحية التربوية للإمام النورسي.

خطة السير في البحث:

يتناول المبحث الأول الأستاذ النورسي.. وإحياء حركة التعليم ''خلفية تاريخية''.

ويتضمن المبحث الثاني: مبادئ الإصلاح التربوي في فكر الإمام النورسي وإمكانية الإفادة منها في إصلاح المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي.

المبحث الأول

الأستاذ النورسي.. وإحياء حركة التعليم "خلفية تاريخية"

نتحدث في هذا المبحث عن الأستاذ النورسي، ودوره في إحياء حركة التعليم، وذلك على النحو التالي:

أولا: مولده ونشأته

وُلِد النورسي سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م، في قرية ''نُورْس'' التابعة لناحية ''إسباريت'' المرتبطة بقضاء ''خيزان'' من أعمال ولاية ''بتليس'' شرقي الأناضول. وكان والده رحمه الله، رجلا صوفيًّا، يُسمى ''ميرزا''، يُضرب به المثل في التقوى والورع،[10] فلم يذق حرامًا، بل إنه كان إذا عاد بمواشيه من المرعى شدَّ أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين.[11] أما أمه فكانت تسمى ''نورية''، وقد اجتهدت في تربية أبنائها، وعندما سُئلت: ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر؟ أجابت: لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي إلا الأيام المعذورة شرعًا، ولم أُرضع أولادي إلا وأنا على طهر ووضوء.[12]

أما عن أوصافه الخِلْقِية، ونجابته المبكرة فقد كان (رحمه الله) طويل القامة، عسلي العينين، حنطي اللون، شافعي المذهب، وكان يتحدث اللغة التركية والكردية، ويقرأ ويكتب باللغة العربية والفارسية.

وفي بواكير حياته رأى سعيد النورسي فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت، وأن الكائنات قد بُعثت من جديد، ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم ﷺ، ثم تذكر أن عليه الانتظار في بداية الصراط الذي سيمر عليه كل فرد يوم القيامة، فأسرع إلى الصراط.. وهكذا مرَّ به جميع الأنبياء والرسل الكرام، فزارهم واحدًا واحدًا، وقبَّل أيديَهم، وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم ﷺ هوى على يديه فقبَّلها، ثم طلب منه العلم، فبشَّره ﷺ: ''سيوهب لك علم القرآن؛ ما لم تسأل أحدًا'' ففجّرت هذه الرؤيا شوقًا عظيمًا فيه نحو طلب العلم.[13] ويبدو أن هذه الرؤيا قد تحققت، فقد ظهرت نجابته العلمية مبكرًا، حتى أنّ أحد أساتذته في شرقي الأناضول وهو ''الشيخ أمين'' حاول أن يُلبس سعيد (لباس العلماء) وهو صبي لم يبلغ الحلم بعد، وهذا يدل على أن بديع الزمان كان شخصًا استثنائيًّا استرعى إليه الأنظار في وقت مبكّر.[14]

ثانيا: شيوخه ورحلاته في طلب العلم

تتلمذ سعيد النورسي على يد أخيه الكبير ''الملا عبد الله'' حيث تعلم القرآن الكريم، واقتصرت دراسته في هذه الفترة على الصرف والنحو، ثم بدأ يتنقل في القرى والمدن بين الأساتذة والمدارس ويتلقى العلوم الإسلامية من كُتبها المعتبرة بشغف عظيم، واجتمع له مع الذكاء قوة الحافظة، إذ درس وحفظ كتاب ''جمع الجوامع'' في أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب بن علي السبكي في أسبوع واحد. ولم تلبث شهرة هذا الشاب أن انتشرت بعد أن فاق في مناقشاته علماءَ منطقته جميعًا، فسمّوه ''سعيد المشهور''. ثم ذهب إلى مدينة ''تِللو'' حيث اعتكف مدة في إحدى الزوايا، وحفظ هناك القاموس المحيط للفيروزآبادي إلى باب السين. وفي سنة ١٨٩٢ ذهب ''الملا سعيد النورسي'' إلى ''ماردين'' حيث بدأ يلقي دروسه في جامع المدينة، ويجيب على أسئلة الناس، فوشي به إلى الوالي، فأصدر أمرًا بإخراجه، وسيق إلى ''بتليس''. فلما عرف واليها حقيقة هذا الشاب العالم ألحَّ عليه أن يقيمَ معه، وهناك وجد الفرصةَ سانحة لمطالعة الكتب العلمية لاسيما كتب علم الكلام والمنطق والتفسير والحديث الشريف والفقه والنحو...إلخ، حتى بلغ محفوظه من متون هذه العلوم نحو ثمانين متنا.

وفي سنة ١٨٩٤م ذهب إلى مدينة ''وان'' وانكبّ فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ حتى تعمق فيها إلى درجة التأليف في بعضها، فسمّي بـ''بديع الزمان'' اعترافًا من أهل العلم بذكائه الحاد وعلمه الغزير واطلاعه الواسع. وفي هذه الأثناء نُشر في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني ''جلادستون''[15] قد صرّح في مجلس العموم البريطاني وهو يخاطب النواب قائلاً: ''ما دام القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به''... ولقد زلزل هذا الخبر كيانه وأقضّ مضجعه، فأعلن لمن حوله: ''لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها، ولا يمكن إطفاء نورها''،[16] وعندئذ شدَّ الرحال إلى إسطنبول عام ١٩٠٧م، وقدّم مشروعًا إلى السلطان عبد الحميد الثاني لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول، أطلق عليها اسم ''مدرسة الزهراء'' -على غرار الأزهر الشريف- تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية.[17]

وكانت شهرته العلمية قد سبقته إلى هناك، فتجمع حوله الطلبة والعلماء يسألونه وهو يجيب في كل فن بغزارة نادرة، فاعترف له الجميع بالإمامة وبأنهم لم يشاهدوا في علمه وفضله أحدًا، حتى إن أحدهم عبَّر عن إعجابه الشديد بعد أن اختبره اختبارًا دقيقًا، فقال: ''إن علمه ليس كسبيًّا وإنما هو هبة إلهية وعلمٌ لدنيّ''.

وفي سنة ١٩١١ م ذهب إلى بلاد الشام وأقام في دمشق، وألقى خطبة بليغة من على منبر الجامع الأموي، والتي عرفت بـ ''الخطبة الشامية''، وضح فيها أسباب تقدم أوروبا وتخلف المسلمين والمتمثل في: ''اليأس الذي بلغ بالمسلمين مبلغه، وفساد الأخلاق وفقدان الصدق في الحياة الاجتماعية والسياسية، وانتشار العداوة والبغضاء بين صفوف المسلمين، وفقدان روابط الحبة والتعاون والتكافل بين المسلمين، والاستبداد المنتشر انتشار الأمراض السارية، وتقديم المصالح الشخصية على المصالح العامة''. ودعا فيها المسلمين إلى اليقظة والنهوض، وبيَّن فيها أمراض الأمة الإسلامية وسُبل علاجها، ثم رجع إلى إسطنبول وعرض مشروعه بخصوص الجامعة الاسلامية على السلطان ''رشاد'' فوعده السلطان خيرًا، وفعلاً خُصّص المبلغ، وشرع بوضع حجر الأساس للجامعة على ضفاف بحيرة ''وان'' غير أن الحرب العالمية الأولى حالت دون إكمال المشروع.

ثالثا: رؤاه السياسية

وعلى الرغم من معارضة النورسي دخول الدولة العثمانية الحرب، فإنه حالما أُعلنتْ، اشترك هو وطلابه في الحرب ضد روسيا القيصرية المهاجمة من جهة القفقاس، وعندما دخل الجيش الروسي مدينة ''بتليس'' كان بديع الزمان يدافع مع طلابه عن المدينة دفاعًا مستميتا حتى جرح جرحًا بليغًا، وأُسر من قبل الروس وسيق إلى معتقلات الأسرى في سيبريا. وفي الأسر استمر في إلقاء دروسه الإيمانية للضباط الذين كانوا معه والبالغ عددهم ''٩٠'' ضابطاً ثم هرب من الأسر بأعجوبة وبعناية ربانية. ومرّ في طريقه بـ: وارشو فألمانيا وفينا.. وعندما وصل إلى إسطنبول مُنح وسام الحرب واستقبل استقبالاً رائعًا من قِبل الخليفة، وشيخ الاسلام، والقائد العام، وطلبة العلوم الشرعية. وكلّفته الدولة بتولي بعض الوظائف، رفض جميعها إلا ما عينته له القيادة العسكرية من عضوية في ''دار الحكمة الاسلامية'' التي كانت لا توجّه إلا لكبّار العلماء، فنشر في هذه الفترة أغلب مؤلفاته باللغة العربية منها: تفسيره القيم ''إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز'' الذي ألفّه في خِضَمّ المعارك، و''المثنوي العربي النوري''.

وبعد دخول الغزاة إلى إسطنبول أحسّ النورسي أن طعنة كبيرة وجّهت إلى العالم الاسلامي، ولذلك شمّر عن ساعد الجد، فبدأ بتأليف كتابه ''الخطوات الست'' هاجم فيه الغزاة بشدة، وعمل على إزالة دواعي اليأس الذي خيّم على كثير من الناس. ولشهرته الواسعة وجهاده المتواصل دُعي إلى أنقرة عدة مرات، فتوجّه إليها سنة ١٩٢٢، حيث استقبل في محطة القطار بحفاوة من قبل أركان الدولة. ولكن سرعان ما خاب ظنه بمن دعوه، إذ وجد أن معظمهم لا يؤدون الفرائض الدينية، فتوجّه إلى المجلس النيابي ''مجلس المبعوثان'' وألقى خطابًا مؤثرًا استهلّه بـ: ''أيها المبعوثون إنكم لمبعثون ليوم عظيم..''. وهناك عرض أيضًا مشروع إنشاء ''الجامعة الاسلامية'' فلقي القبول، إلاّ أن ظروفًا سياسية حالت دون إكمال المشروع.

رابعا: اعتزاله ونفيه

وفي سنة ١٩٢٣م توجّه بديع الزمان إلى مدينة ''وان'' واعتزل الناس في جبل ''أرَك'' القريب من المدينة طوال سنتين متعبدًا ومتأملاً. وعلى الرغم من ذلك لم ينج من شرارة الفتن والاضطرابات فنفي مع الكثيرين إلى ''بوردور'' جنوب غربي الأناضول، ثم نُفي وحده إلى ناحية نائية وهي ''بارلا'' ووصل إليها في شتاء سنة ١٩٢٦. فظن أعداء الإيمان أن سيقضى عليه هنا في ''بارلا'' ويخمد ذكره ويطويه النسيان ويجف هذا النبع الفياض.

خامسا: نتاجه العلمي

ولكن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، فرعاه بفضله وكرمه، حتى غدت ''بارلا'' مصدر إشعاع عظيم لنور القرآن، إذ ألّف الأستاذ النورسي هناك معظم ''رسائل النور''. وتسربت هذه الرسائل عن طريق الاستنساخ اليدوي وانتشرت من أقصى تركيا إلى أقصاها.[18] وهكذا استمر الأستاذ النورسي على تأليف رسائل النور حتى سنة ١٩٥٠م فأصبحت في أكثر من ''١٣٠'' رسالة، جُمعت تحت عنوان ''كليات رسائل النور'' التي تضم أربع مجموعات أساسية هي: ''الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات... وغيرها من المجموعات التي لم يتيسر لها أن ترى طريقها إلى المطابع إلاّ بعد سنة ١٩٥٤م. وكان الأستاذ النورسي يشرف بنفسه على الطبع حتى أكمل طبع الرسائل جميعها،[19] لتبلغ ثمان مجلدات بدأت -كما سبق- بالكلمات والمكتوبات واللمعات وإشارات الإعجاز والشعاعات والمثنوي العربي والملاحق، وانتهت بصقيل الإسلام. وكانت أفكاره تجذب الناس من مختلف المشارب وتؤثر فيهم، وتعاملت

هذه الأفكار مع موضوعات وقضايا متنوّعة تجاوزت الاقتصار على الشؤون التركية فقط.[20]

وظل الإمام النورسي طيلة حياته يغتنم كل لحظة، لا يصرف وقته سدى قط، فلا يراه أحد إلا قائمًا يصلي، أو داعيًا متضرعًا، أو مسبحًا ذاكرًا، أو متأملا في ملكوت السموات والأرض، فهو حتمًا منشغل بشغل يهمه، وكان يدعو إلى اغتنام العمر القصير والدنيا القصيرة للظفر بحياة أبدية خالدة. وكان يغضب كثيرًا من الغيبة والكذب، ولا يسمح -بأي حال- لأحد أن يغتاب أحدًا عنده.[21] وكانت آخر أقواله لتلاميذه: ''أبنائي، لا تخافوا ابدًا''، فقد قصمت رسائل النور ظهر الملحدين والشيوعيين، فرسائل النور غالبة دائمًا باذن الله. كرر هذا القول عدة مرات''.[22]

سادسا: وفاته

وقد لبَّى نداء ربه الكريم في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ الموافق ٢٣ آذار/مارس ١٩٦٠م.[23] ثم جاء قاضي التركات، وبدأ يُثبت ما ورثه الأستاذ فكان: (ساعة، وسجادة، ولفاف الرأس، وجُبَّة). فأعطاها كلها لأخيه عبد المجيد وبعدما تم الغسل نُقل إلى (أولو جامع) وختم محبوه على روحه القرآن الكريم. ظلت الجنازة في تلك الليلة في الجامع، وما أن تنفس الصبح حتى أصبح الازدحام في أورفة شديدًا جدًّا حيث أتى الناس من كل أنحاء تركيا. وقرأ الجميع الختمة القرآنية حتى الصباح واهدوا ثوابها إلى روح الأستاذ رحمه الله. ولشدة الازدحام رأى البعض أنه لن يتيسر الدفن في هذا اليوم... فتم استدعاء الوالي، وبدأ يرجو الناس ويلح عليهم بأن يدفن الأستاذ اليوم بعد صلاة العصر بدلا من يوم الجمعة؛ لأن الازدحام أصبح لا يطاق في المدينة. وفي الحال أُعلن عن أن صلاة الجنازة ستقام يوم الخميس بعد صلاة العصر. وحضر الوالي ورئيس البلدية وأقاموا صلاة الجنازة. ولقد اندهش الجميع حينئذ من ظاهرة عجيبة وهي أنه: عندما كان الأستاذ يُغسل كانت الأمطار تتساقط رذاذًا وشاهد الناس عندها طيورًا ذات أشكال غريبة وألوان زاهية. وبأعداد هائلة جدًّا.[24]

سابعا: النورسي ودوره التاريخي في إحياء حركة التعليم

لقد كان الانقلاب الذي عاشته تركيا بعد سقوط الخلافة انقلابا مروعًا، طال الحياة في كل ميادينها وأثرّ تأثيرًا مباشرًا على قضية التربية والتعليم باعتبارها وسيلة من

وسائل تكوين الشخصية، وعاشت تركيا فترة من التمزق والتشرذم والتخلف السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وسيطر الجهل وعمت الفوضى والخواء الروحي، وفرغ الإنسان المسلم من محتواه أو كاد، بعد أن بسطت العلمانية نفوذها وسيطرتها على المرافق والمؤسسات العامة، وصبغت البلاد بصبغة قطعت أو حاولت أن تقطع كل صلة بينها وبين الإسلام، فالعلماء قد قُتلوا وشُردوا ومَن بقى منهم فرَّ بدينه ودمه إلى البلدان المجاورة. وفى وسط هذا الغبار المثار الذي سود وجه الحياة في تركيا -بلد الخلافة وعاصمة الإسلام وقتذاك- لم يكن التعليم ذا معنى يذكر. وبالتالي فقد هُمشت التعاليم الإسلامية، وأُلغيت الحروف العربية، وأُلغى الآذان من فوق المآذن، وأضحت مصادر التعليم ومنابعه مجففة بقرار الساسة الجدد الذين التَوت أعناقهم نحو الغرب، وأرادوا أن يستبدلوا شمس الإسلام بضباب أوروبا وجليدها البارد، وخيمت الماسونية بظلامها على الحياة في تركيا من خلال الجمعيات التي تعمل لها، كجمعية الاتحاد والترقي، وجمعية تركيا الفتاة، ولم يكن وسط هذا الظلام من ضوء يذكر غير ضوء القلب المؤمن المتحدى بإيمانه رياح الخماسين التي هبت على الحياة، فعكرت صفوها ونشرت فيها جراثيم الجهل، ولم يكن هنالك من شعاع غير مواقف الرجل العظيم بصلابة إيمانه وقوة يقينه ترد التائهين الحائرين وتبعث في النفوس أمل الخلاص في يوم يراه الظالمون بعيدا ويراه المؤمنون قريبا. وبعد تأسيس الاتحاد المحمدي في سنة ١٩٠٩م ردًّا على دعاة القومية الطورانية والوطنية الضيقة، انضم النورسي إلى تشكيلات خاصة وكان (رحمه الله) من أنشط أعضاء الاتحاد الذين أهابوا بالمسلمين أن يدافعوا عن الخلافة، وبدأ يلقى دروسه ومحاضراته بين القبائل والعشائر مما كان له الأثر الفعال في إيقاظ الروح الإسلامية التي حاولت قوى خبيثة أن تميتها فى تركيا وأن تحيي القومية الطورانية بديلاً عنها، ولم يكن لتعاليم الدين من وجود فعال، اللهم إلا من خلال ما تركه النورسي في رسائله وبين طلابه ومريديه، فراحت هذه الرسائل تنتشر كما ينتشر الضوء والسنا في الليل الطويل المعتكر.[25]

ولقد تألقت رسائل النورسي وكأنها نسيم يحمل بشائرَ الشفاء لأمة طال مرضها وطال ليلها، وكانت مواقفه وكلماته بمثابة ''إكسير'' الحياة للهمم التي أصابها اليأس وحطمها القنوط، فكادت تستسلم، فلما تعرفت على مواقف الرجل وقرأت كلماته دبَّت فيها الحياة من جديد وبعثت فيها كل عناصر الاستعصاء على المسخ والتشويه والذوبان، واستيقظت روح المقاومة ضد الهزيمة النفسية والفكرية التي يريد العلمانيون

أن يفرضوها على أبناء الأمة، لذلك يوجه أتباعه بضرورة التصدي لهؤلاء عن طريق القراءة والتسلح بالعلم من خلال رسائله التي تفضح خططهم وتكشف خباياهم وتهتك ستر مؤامراتهم.

ولم تكن كلماته فقط هي التي تحمل إلى أتباعه المعنى العظيم لإيمان رجل عظيم بفكرته، وإنما كانت مواقفه أيضا تلك التي تتضمن أرقى درجات الصلابة في مواجهة الأعداء الذين يريدون إفساد الحياة والأحياء وذلك بقطع صلتهم بالإيمان الذي يمنح الحياة قيمتها ومعناها. ففي مواقف التحدي وما أكثرها في حياة الرجل يقول النورسي موجها كلامه للقضاة الذين يحاكموه: ''ألا فلتعلموا جيدًا بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من شعر، وفُصل كل يوم واحد منها عن جسدي؛ فلن أحني هذا الرأس- الذي نذرته للحقائق القرآنية- أمام الزندقة والكفر المطلق، ولن أتخلى أبدًا عن هذه الخدمة الإيمانية النورية، ولا يمكنني أن أتخلى''.[26]

ولقد استطاع الرجل العظيم أن يؤثر تأثيرًا إيجابيًا في حياة المعلمين والمربين والموجهين باعتبارهم القنوات التي تحمل العلم إلى عقول الناشئة، وطالبهم بضرورة التحقيق والتوثيق مع القدرة على الموازنة ومعرفة الأحجام والكتل والنسب بين الأشياء حتى يتمكنوا من الإثبات والإقناع. ولكي تكون حجتهم أوضح ودليلهم أسند وأوثق لابد لهم أن يسلكوا مسلك القرآن في استعمال التجربة في الماديات المحسوسة، واستعمال النظر والبرهان في العقليات، وذلك يقتضي صدق الرواية وسلامة التوثيق، لذلك كان يقول لهم: ''على الوعاظ والمرشدين المحترمين أن يكونوا محققين، كي يتمكنوا من الإثبات والإقناع، وأن يكونوا أيضًا حكماء مدققين كي لا يفسدوا توازن الشريعة، وأن يكونوا بلغاء مقنعين كي يوافق كلامهم حاجات العصر، وعليهم أن يزنوا الأمور بميزان الشريعة''.[27]

وهكذا يزيح هذا الرجل العظيم بكلماته معوقات التعليم في زمنه، فليس من المقبول أن يعيش المرشد والمربى والواعظ خارج إطار الزمان والمكان، فهو في واد والناس والزمان والمكان في واد آخر، كما أنه ليس من المعقول ولا من المقبول أن يتعلق المربى والمرشد والواعظ بأسانيد واهية وقصص لا برهان لها ولا دليل عليها، وتلك هي أهم أسباب رفض الفكرة وردها، حين لا يملك المتحدث عنها دليلا صادقًا وحجة ثابتة، كما أن المبالغة في حجم الفكرة أو الموضوع يفسد قيمتها ويجعلها

موضعًا للتشكك والظن، ويخل كذلك بميزان العدالة في الأحجام والأوزان والنسب بين الحقائق الدينية المتعددة.

ومن هنا تأتى ضرورة معرفة الأولويات وأهميتها بالنسبة للداعية والمربى والواعظ، فبغير معرفة الأولويات تختلط الأشياء وتتداخل، وبالتالي تصعب رؤية الحقائق بشكل واضح، وهذا ما يجعل الآخرون يترددون بدورهم في قبول هذه الحقائق والإذعان لسلطانها. وبناءً على ذلك كانت توجيهات الإمام النورسي للأئمة والمرشدين والمربيين أن ينأوا بأنفسهم وبمريديهم وطلابهم عن تناول الخرافات والأساطير، وأن يعتمدوا الحقائق وحدها في بناء الشخصية المسلمة وتكوينها، وأن تستند أقوالهم إلى الحجة القاطعة والدليل الساطع، وأن ينأوا عن المبالغة والتهويل، وأن يعيشوا عصرهم وأن تكون الشريعة هي المعيار الثابت لقياس كل الحقائق وكل الأشياء، ولهذا كان للرجل دوره العظيم في إزالة المعوقات وتوجيه المعلمين من خلال مواقفه ولقاءاته بهم ورسائله إليهم.[28]

ولقد ظل الرجل (رحمه الله) يجاهد في كل مكان؛ من أجل الحفاظ على الإسلام في تركيا.. ولكونه موجها دينيًا يتمتع بشعبية كبيرة، فقد أصبح مثار شكوك الحكومة ''التجديدية'' لمصطفى كمال أتاتورك، مما كان سببًا في قضاء وقت كبير في السجون أو النفي في أرجاء نائية من تركيا.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية دخلت تركيا عهد جمهورية ذات برلمان مكون من أحزاب متعددة، وكان من الطبيعي أن تأخذ الموضوعات الدينية قسمًا أكبر من ذي قبل في المناظرات والمناقشات بين الجماهير وأفراد الشعب. وكان الفوز الذي حققه ''الحزب الديمقراطي'' في انتخابات عام ١٩٥٠م مفتاح طريق التغيير في السياسة المتعلقة بالدين، فمثلا سُمح للأذان الشرعي السابق، وهُجِرَ الأذان باللغة التركية، كما سمح بحرية أوسع لتدريس الدين. على أية حال كانت هناك أيضًا ميول ثقافية وفكرية أوسع لا تتعلق بالسياسة الحزبية آنذاك. وقد كان النورسي من أهم المفكرين والقادة الروحيين والتربويين الأتراك الذين نذروا أنفسهم لبيان المبادئ الإسلامية في ظل ظروف العصر الحديث واتجاه ''ما بعد الحداثة'' التي بدأت معالمها بالظهور.[29]

ثامنا: برنامج النورسي التربوي وأسس دعوته الإصلاحية

لخَّص بديع الزمان سعيد النورسي أفكاره في تسع مواد في مقالة نشرها عام

١٩٠٩م في ''الجريدة الدينية'' بعنوان ''ثمرة الجبل وإن كانت مرة إلا أنها دواء'' والعنوان الفرعي الذي وضعه لمقالته هذه يدلّ على أنّه أدرج بشكل واعٍ أهدافًا معينة في برنامج نضاله، ولأجل هذا يستحق الذكر، والعنوان الفرعي هو ''فهرست لمقاصد بديع الزمان وبرنامج أفكاره''.

ويمكن تلخيص هذه المواد التسعة على النحو الآتي:

المادة الأولى: تأمين اليقظة التي تدفع العالم الإسلامي إلى الرقي.

المادة الثانية: إزالة الخلاف بين المراكز التربوية التي تؤمّن المعارف الإسلامية. وهذه المراكز هي: (المدارس الدينية، المدارس الحكومية، التكايا).

المادة الثالثة: تأسيس الحرية العلمية في الأوساط العلمية.

المادة الرابعة: تأسيس شُعَب اختصاص في المدارس الدينية.

المادة الخامسة: الاهتمام بتنشئة الخطباء والوعاظ الذين يعدون مرشدين عامين.

المادة السادسة: إيقاظ الاتجاه نحو الرقي لدى العثمانيين، والقضاء على الأعداء الثلاثة: (الجهل والفقر والاختلاف).

المادة السابعة: إصلاح مقام الخلافة.

المادة الثامنة: يجب نشر الوحدة الإسلامية بين الجماهير المسلمة وتقويتها؛ حتى لا ترجع الدولة العثمانية إلى عهود أمراء الولايات.

المادة التاسعة: الاستفادة من القوة الكبيرة التي يملكها الأكراد والتي ضاعت نتيجة الخلاف الكردي وذلك بتأمين الوحدة الملية.

وقد سعى قبل مجيئه إلى إسطنبول بسنوات عدة إلى تحقيق بعض هذه الأفكار بين العشائر؛ بل إنه حضر إلى إسطنبول بقصد تحقيقها.[30]

تاسعا: النورسي ومواجهة الأعداء الثلاثة (الجهل والفقر والاختلاف)

وقد ذكر ''سعيد القديم'' هذه الأعداء الثلاثة في جميع مقالاته وكتاباته، وعبّر عن أفكاره هذه بأساليب مختلفة إذ يقول: ''إن كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله، والوسيلة الكبرى لهذا في هذا الزمن هو التقدم المادي. ذلك لأن الأجانب يسحقوننا تحت

سيطرتهم واستبدادهم المعنوي بوساطة أسلحة العلوم والصناعات، وسنجاهد نحن بأسلحة التربية والعلم والصناعة ضد الجهل والبؤس والفرقة التي هي أعدى أعداء إعلاء كلمة الله''.[31]

والجهل في نظر النورسي هو رأس الشرور، لذلك يُحَوِّلُ بديع الزمان الأنظار إلى هذه الأعداء الثلاثة على الدوام، إلا أنه في بعض شروحه يعدها كلها نابعة من الجهل، الذي عدَّه عدونا ويسعى لإبادتنا.

وهكذا فإن جميع المفاسد الاجتماعية تنبع من هذه الأعداء الثلاثة، وبالتالي من الجهل: حيث يقول النورسي: ''ثم إن أعداءنا ليسوا هم -أي الأجانب- بل إن عدونا هو الجهل، وما تولد منه من منع إعلاء كلمة الله، وما نتج عنه من مخالفة الشريعة. ثم البؤس وثمرته سوء الأخلاق وسوء التصرفات، والخلاف وما يتولّد عنه من الحقد والنفاق. وغاية اتحادنا هي الهجوم على هذه الأعداء الخالين من الإنصاف'' كما أنه كان يرى الجهل أساس كل سوء، ويرى أن الخلاص يكون بالعلم، ويتضح هذا المعنى من قوله: ''كنت أرى الأحوال البائسة للعشائر في الولايات الشرقية، فأدركت أن جزءًا من سعادتنا الدنيوية سيتحقق بالعلوم الجديدة للمدنية''.[32]

ويُعَدُ النورسي من علماء زمانه القلائل الذين أعطوا أهمية كبيرة للعلم، إذ من الصعب أن نجد رجل علم في أوائل هذا العصر يمتلك كل هذه البصيرة النافذة عن مستقبل العلم. يشهد له قوله: ''إن البشرية في أواخر أيامها على الأرض ستنساب إلى العلوم، وتنصب إلى الفنون، وستستمد كل قواها من العلوم والفنون فيتسلم العلم زمام الحكم والقوة''.[33]

عاشرا: النورسي ودولة العلم

ويؤكّد النورسي على أهمية العلم بقوله: ''الحكومات التي تستند إلى القوة ستتشيخ -مثلها في ذلك مثل قوتها- بسرعة، ولكن لما كان شأن العلم ومجده في تزايد مستمر، فإن الحكومات التي تستند إلى العلم ستكتب لها حياة أبدية.'' وهو بذلك يشير إلى وجوب استناد المجتمع إلى العلم، مؤكدا أن الاسلام باعتباره مرجعيتنا يحمي أهل العلم، ويستشهد العقل والعلم ويوقظهما في النفوس بمثل هذه الآيات الكريمة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُون.. أَفَلَا يَتَفَكَّرُون.. أَفَلَا يَعْقِلُون﴾. لذا كان الاسلام دوماً قلعة الفقراء وحصن العلماء وملجأهم.[34]

حادي عشر: النورسي.. وإصلاح المدارس الدينية ونشرها

يرى الأستاذ النورسي بأنّ إزالة الجهل تتم بنشر المدارس الدينية، غير أنه لم يكن راضيًا عن هذه المدارس، لا من حيث عددها، ولا من حيث كفاءتها ومستواها. ومن أجل ذلك كان من الضروري زيادة عددها، ولكن قبل هذا يجب إصلاحها، بل يجب تغييرها تغييرًا جذريًا شبيها بإحداث ثورة فيها، فهذه المدارس لم تكن قادرة على تنشئة رجال يستطيعون مجابهة احتياجات العصر وذلك لوجود ثلاثة نواقص فيها هي: النظام، والرقي، والتخرج.

ويقصد بالنواقص المتعلّقة بالنظام: أي الخلل المهم في بنيتها الداخلية. فالمدارس الدينية كانت تُخرّج نمطًا واحدًا من الإنسان، إذ لم تكن تملك شُعَبًا متخصصة، بينما يتمنى الأستاذ أن تكون لهذه المدارس شُعَبًا متخصصة مثلها في ذلك مثل دار الفنون ''الجامعة''، أي تتفرّع إلى شُعَب مترابطة فيما بينها، وفي ذلك يقول الأستاذ: ''يجب أن يطبق هنا تقسيم الأعمال بتمامه'' وأيضا تنظيم هذه المدارس من جديد بحيث يوضع لها أولا قسم فيه دروس أساسية، ثم ينقسم إلى أقسام متخصصة أي تكون جامعة لها كلياتها المختلفة.

ويقصد بالرقي، الرقي العلمي، وهو يرى أن لهذا النقص أسبابا متعددة، منها: أنه حلَّت دروس الآلة محل الدروس الأصيلة. ويقصد بدروس الآلة اللغة وما يتعلق بها من علوم. فالطلاب لم يكونوا يستطيعون تجاوز هذه العلوم ويقضون أعمارهم في فك رموز العبارات.كما أن البرامج الرسمية لهذه المدارس الدينية كانت حافلة بالكتب التي تتناول المسائل نفسها ولم يكن بمقدور الطلاب أن يتجاوزوا هذه الكتب التي كانت تستغرق أعمارهم. فالمتون الأصيلة وشروح هذه المتون وهوامش هذه الشروح، وأحيانًا هوامش الهوامش... إلخ. كانت سجنًا لأفكار الطلاب وهدرًا لأوقاتهم، وما كانت تسمح لهم بالخروج عن قبضتها. كما أن عدم وجود الاختصاصات لم يكن أمام الطلاب أية فرصة للإبداع حسب ميولهم الفطرية، وحسب تعبيره فإن الميل عند الجميع كان نحو البروز وحب السيطرة والنزوع إلى التحكم، ولم يكن هناك من يهتم بتطوير نفسه علميًا، لذا ''فقد سارت هذه المدارس الدينية نحو الاندثار''، وعامل آخر كان يعرقل الرقي العلمي وهو عدم وجود العلوم الوضعية في هذه المدارس الدينية. ويقترح بديع الزمان إدخال هذه العلوم -أو العلوم المدنية بتعبيره- إلى هذه المدارس الدينية وإدخال الدروس الدينية إلى المدارس الاعتيادية. فعدم وجود العلوم الوضعية

في المدارس الدينية يقود طلاب هذه المدارس إلى التعصب وعدم وجود الدروس الدينية في المدارس الاعتيادية يقود الطلاب إلى الشك وإلى الاحتيال.

أما مسألة التخرج فإنها تتعلق بساحة عمل خريجي هذه المدارس الدينية. لقد أدت النواقص الموجودة في المدارس الدينية إلى عدم توجه الطلاب الأذكياء وأصحاب الكفاءات إلى هذه المدارس ''فالأذكياء ذهبوا إلى المدارس الاعتيادية، والأغنياء استنكفوا من طراز عيش المدارس الدينية. قال بديع الزمان منبهاً إلى الآثار السلبية المترتّبة عن إهمال موضوع التخرج في هذه المدارس الدينية، فذكر عند تعديده للشروط التي يجب توفرها في ''مدرسة الزهراء'' -التي كانت المثل الأعلى للمدارس الدينية عنده- والتي بذل جهوده لتأسيسها طوال ٥٥ عامًا)، بأن الملتحقين بها يجب أن يعاملوا على قدم المساواة مع طلاب الدراسات العليا الملتحقين بالمؤسسات التعليمية الأخرى، ويجب أن تُعد امتحاناتهم على نفس الدرجة من الاعتبار والأهمية لامتحانات المؤسسات التعليمية الأخرى وإلا كانت امتحاناتها عقيمة.

وهكذا ناضل بديع الزمان سعيد النورسي من أجل إصلاح المدارس الدينية وزيادة عددها، وشجع في الوقت نفسه على تعليم الصغار. وعندما سُنَّ قانون توحيد التدريس بعد إعلان الجمهورية ومَنْع الدروس الدينية تمامًا في المدارس، انتشر في طول البلاد وعرضها شعار مفاده: ''إنّ هذه المدارس مدارس كفار لا ترسلوا أبناءكم إليها'' وعندما بدأ مفعول هذا الشعار في بعض العهود يسري لدى الأوساط الدينية، كان بديع الزمان يقول: إن جميع العلوم الوضعية تتحدث بألسنتها الخاصة بها عن الله. لا تستمعوا أنتم إلى المعلمين بل استمعوا إليها، أي أنه بدلاً من التوصية بمنع إرسال الصغار إلى المدارس كان على العكس من ذلك يشجع على إرسالهم إليها''.[35] وهكذا كرس الرجل حياته للقيام بمشروعٍ سماه ''إنقاذ الإيمان وخدمة القرآن'' يقوم على تحويل إيمان الناس من مجرد إيمانٍ تقليدي موروث إلى إيمان تحقيقي مشهود. كما يقوم مشروعه في شقه الآخر على تبيان ''حقائق'' القرآن للناس وأبرزها التوحيد والنبوة والحشر.

المبحث الثاني

مبادئ الإصلاح التربوي في فكر الإمام النورسي وإمكانية الإفادة منها في إصلاح المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي

نتحدث في هذا المبحث عن مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام النورسي في ضوء نتاجه العلمي (رسائل النور)، وكيفة الإفادة منها في إصلاح المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي، حيث يتميز منهجه التربوي بشمولية التناول، والمنهجية، والمعاصرة؛ وهو قائم على منهج متسق وموحد ضمن ضوابط أصولية خالصة، وفهم عميق لروح الأمة وفطرة الإنسان، والواقعية التي تنظر إلى الإنسان كما هو، ولكنها تدفعه إلى أن يسير بيسر وحكمة وتبصر.

ويمكن استخلاص مبادئ الإصلاح التربوي عند النورسي على النحو التالي:

أولاً: التركيز على العلم كمنطلق للإقلاع الحضاري للأمة الإسلامية

يرى الإمام بديع الزمان سعيد النورسي أنَّ العلم هو أمضى الأسلحة وأقوها، وسيتعاظم دوره في المستقبل، ويؤكد أن عهد الشجاعة الفطرية انتهى وفات أوانه، إذ حَلَّتْ مكانه الشجاعة العلمية. ولهذا يخاطب الجيل الجديد قائلا: ''يجب أن تصنعوا أسلحتكم من العلم، ومن الصناعة، ومن التساند، ومن جوهر الحكمة القرآنية''. فالجهاد بدلا من أن يكون في جبهات القتال سيكون في ساحات العلم والصناعة. ويقول: ''بما أن العقل والعلم هما اللذان سيحكمان في المستقبل، لذا لابد أن يحكم القرآن الذي تستند جميع أحكامه على البراهين العقلية، والذي يستمد جميع أحكامه من العقل''. وقال أيضا: ''إن المستقبل سيكون فقط للإسلام، والحقائق القرآنية والإيمانية ستكون هي الحاكمة.'' واستطرد: ''إنني أعلن دون أي تردد وبكل ما أملك من يقين وعقيدة... سينتشر الحق وسيترعرع. وأنا أعتقد أن الحقائق الإسلامية هي التي ستحكم جميع القارات حكماً مطلقاً في المستقبل''؛[36] لأنها مستمدة من كتاب الله الخالد.

ثانياً: الثقة المتفائلة بالإنسان

فالإنسان عند النورسي ليس هيكلاً ماديًّا مجردًا، أو عقلاً منطقيًّا باردًا، إنه كائن حساس فريد ومتميز، واسع الدوائر الوجودية، ذو خصائص عقلية وروحية ووجدانية وأخلاقية شاملة، خليفة في الأرض، مُبتلى بتوتر عميق بين محدودية إمكاناته ولا نهائية

آماله في الكمال والخلود.[37] كما يرى النورسي أن "الإنسان في الوقت نفسه نوع من أنواع الخدم العاملين في قصر الكون، هذا الإنسان شبيه بالملائكة من جهة، وشبيه بالحيوان من جهة أخرى، إذ يشبه الملائكة في العبادة الكلية، وشمول الإشراف، وإحاطة المعرفة، وكونه داعيًا إلى الربوبية الجليلة، بل الإنسان هو أكثر جامعية من الملائكة؛ لأنه يحمل نفسًا شريرة شهوية - بخلاف الملائكة-، وأمامه نجدان، وله أن يختار، إما رقيًّا عظيمًا، أو تدنيًا مريعًا. ووجه شبه الإنسان بالحيوان هو أنه يبحث في أعماله عن حظٍ لنفسه، وحصةٍ لذاته، لذا فالإنسان له مرتبان: الأول: جزئي حيواني معجل، والثاني:كلي ملائكي مؤجل".[38]

ويطالب النورسي بمراعاة طبيعة الإنسان هذه وأخذها في الاعتبار عند رسم المناهج التربوية التي ستقدم له، بحيث تخفف من حدة توتره العميق إزاء إمكاناته المحدودة وآماله العريضة، ويجب أن تُستثمر قدراته ومداركه المتسعة لتعميق الجذور الايمانية فيه، وأيضا توقظ في فطرته نعمة الإذعان الإيماني، وتغذي في وجدانه وفي سلوكه الجوانب التي تجعله أقرب إلى الملائكية منه إلى الحيوانية، وتنير له طريق الخير، وتُظْلِم في وجهه أبواب الشر وتوصدها.

ثالثاً: تعميق التربية العاطفية والأخلاقية وتأطيرها

أدرك النورسي أن العواطف لا تُغتال ولا تُقتل ولا تُصادر؛ بل تحدّد لها الضفاف، وتوجّه للبناء، وتؤطر بإطار من الحق والخير والعدل. فإذا كانت اللذة العاطفية السائبة ممتهنة بالابتذال الحسي، ومتنغصة بألم ترقب الزوال وتوقع الفراق، وتوجّس الفقد، وغصص الفوات، ووخز أشواك الغيرة والحسد، وحسرات عدم تبادل العاطفة بمثلها صفاءً ودوامًا، فإن اللذة العاطفية المنضبطة بالإيمان لذة نقية شفافة دائمة.

كما تقوم فلسفته التربوية على تعميق مفردات أخلاقية متعددة في نفوس الطلاب، كالصدق والأمل والصبر والشجاعة والتضحية، وجعلها وقوداً لازدهار الإنسان الأخلاقي، كما رسم خطوطاً كثيرة لوصول الإنسان إلى رضا ربه كخط الشكر، والتذلل، والتوكل، والحب، والإخلاص.. وحلّ الإشكالية بين ميل الإنسان إلى الانتماء لذاته أو للمجتمع، وأقام طلابه على معادلة مريحة متوازنة بينهما، وقد قوى اللحمة الاجتماعية، بدعوته لطلابه للتسامح والحب، والتعاون، وعدم الإسراف والتورط في المطالب الكمالية التي يختلقها الرأسماليون، كما وضع أسسًا موضوعية جادة للحوار، ورسم قواعد لمنع الاختلاف أو تجاوزه أو تخفيفه.

وباختصار فقد سعى إلى بناء مجتمع يقوم على الحق بدلاً من القوة، وعلى ابتغاء رضا الله ﷻ بدلاً من التزاحم على طلب المنافع، ويقوم بناؤه على البر والتقوى لا على الصراع والجدل، وتشد لبناته الأخوة الدينية الجامعة، ولا تشتته العنصريات وتهذب رغبات الإنسان فيه ولا تطلقها بعشوائية وفوضوية.[39]

رابعاً: التركيز على التربية الجمالية والجسمية؛ لتهذيب النفس والبدن

إن إحساس الإنسان بالجمال فطري أصيل، والجمال في الكون أصيل كذلك وكلي وشامل، وغائي.. وإن هناك تفاضلاً في درجات الحسن، ويميل الإنسان إلى الأحسن والأجمل.. أما اللذات الجمالية فهي تتسم بالتنوع والشمول، فهناك لذات حسية، سمعية بصرية، شمية ذوقية، وهناك لذات جمالية فكرية وروحية وعاطفية تتذوقها العقول والأرواح والقلوب.. والاستمتاع بالجمال المشروع فيه فوائد جمة إذ ترقق أحاسيس الإنسان وتهذب مشاعره، وتطهر أفكاره وتصفو نفسه، وتسمو بعد ذلك نقية طاهرة إلى خالقها.. ويحث النورسي الفرد المسلم على الانضباط بالضوابط الشرعية في التمتع بالجمال لتتكامل لذاته، وتنفتح أمامه آفاق ملونة رحبة للحسن، ولتأمن لذاته من ألم التكدير وألم خوف الزوال فالمشاعر التي يثيرها الأدب الغربي فهي إما حزن كثيف معتم لا تخترقه أضواء الأمل في المصير الأخروي أو اللقاء المتجدد مع الناس والأشياء، أو السعادة في عالم آخر.. أما الفرح الذي تخلفه فهو يتسم بعدم البراءة ويدفع إلى مزيد من التجاوز عن الآخرين-وعن الحق، وتكدره توقعات الفراق وآلام الفوات ومشاعر الندم.. وقد وضع النورسي كتاب الله الخالد القرآن المعجز قبالة الأدب الغربي فبدا الأول عملاقاً رصينًا متوازناً إنسانيًّا أخلاقيًّا شاملاً، فهو كلام الله يخلق الطمأنينة، ولا ينصب علامات الاستفهام على طريق القارئ، فلا حيرة ولا شك ولا اغتراب.. فالإنسان الذي تربى على القرآن قد تكشفت له دلالات القدرة والحكمة والعناية والرحمة واليقين في هذا العالم وانشد بكل وعي واختيار إلى منظومة الحقائق الإسلامية المتناسقة والصادقة والشاملة وامتلأت نفسه رضى وأنسًا وودًّا وسكينة. إنه أدب الحقيقة بمعناها الشامل لوحي الله واجتهاد الإنسان.. ومنظوره للواقع يتسم بالشمول إذ يستوعب المحسوس المجرب والمخبوء المغيب في الكون والحياة والإنسان، وهو يدعو الإنسان إلى تعامل مع هذا الواقع الكلي بمعادلة اليقين.. بخلاف الأدب الغربي القاصر والمحدود.

ولم يغفل النورسي التربية الجسمية، حيث أكد على نقاط مهمة في التربية الجسدية

منها: ضرورة تحديد كمية الطعام الذي يتناوله الشخص، والنهي عن الإسراف، والربط بين السلوك الأخلاقي المنحرف والأمراض العضوية، والتركيز على أهمية العلاج المادي للأمراض، والإرشاد إلى العبادة وبيان أهميتها لسلامة الجسد، والإشارة إلى أهمية الطب الروحي والنفسي في الشفاء من الأمراض.[40]

خامساً: اعتماده المنهج الوسطي

عبّر الإمام النورسي (رحمه الله) عن الطريق الوسط من خلال وضعين متعاكسين ومتضادين، وبيّن أنَّ الطريق الإسلامي الصحيح هو المنهج الوسط بينهما، الذي يعمل على استحضار هذه المعاني حتى في الموضوعات المثيرة للنزاع.[41] ويرى أن القوة العقلية يجب أن تُرشَّد، بالمنهج التربوي السليم؛ لتسير في الحد الوسط، وهو الحكمة والاستقامة، التي هي سهلة نافعة، تهوى بالإفراط والتفريط في مكان بعيد، فتعاني المهالك في طرقها الطويلة. وهكذا وقياسًا على ما ذكر؛ فإن الوسطية والاستقامة هي أنفع طريق وأيسرها وأقصرها من بين جميع الطرق المسلوكة في حياة الإنسان الشخصية والاجتماعية.[42]

وهكذا كانت موازنته رائعة وفريدة بين العلوم الدينية والمدنية، وتوجيه خطابه إلى العقل والقلب والروح معا، وبُعده عن الإفراط والتفريط، وتركيز فلسفته التربوية على هذه المبادئ.

سادساً: مراعاة الفروق الفردية بين البشر

يركز النورسي على قضية الاختلافات الفطرية، والمكتسبة بين البشر في التعليم، فيركز على الفروق الفردية بين الأشخاص؛ فما ينفع لشخص ما، قد لا ينفع لآخر، ويضرب لذلك مثلا فيقول: "الأدوية تتعدد حسب تعدد الأدواء، ويكون تعددها حقًّا. وهكذا الحق يتعدد. والحاجات والأغذية تتنوع، وتنوعها حق.. وهكذا الحق يتنوع. والاستعدادات ووسائل التربية تتشعب، وتشعبها حق.. وهكذا الحق يتشعب. فالمادة الواحدة قد تكون داءً ودواءً حسب مزاجين اثنين؛ إذ تعطى نسبية مركبة وفق أمزجة المكلفين، وهكذا تتحقق وتتركب".[43]

وهكذا يسير النورسي بالتربية نحو تفريد التعليم.. بحيث يعطى لكل شخص ما يتوافق ومواهبه وإمكاناته واستعداداته.

سابعاً: تجريد العقل من المعلومات غير الحيوية وغير الحقيقية وإفساح المجال للحقائق الإيمانية

لقد أدرك العلامة النورسي أن الإنسان كائن ميتافيزيقي ولا يشبع حاجاته العقلية والروحية والعاطفية إلا التوحيد؛ فأية نظرية مادية أو عقلية أو علمانية لم ولا ولن تقدر على إشباع هذه الحاجة العميقة. لقد أيقن النورسي أن الفرد لابد أن يعبد إلهًا، وذلك حق أثبته الواقع الفكري.. كما جاهد رحمه الله في العمل على تجريد الفكر من المعلومات غير الحيوية وغير العملية، وغير الحقيقية، وافساح المجال لمقابلاتها الإيمانية، وجعل نفسه نموذجًا لذلك التجريد.. كما وفق في التوفيق العقلي بين ما تدركه الحواس وما لا تدركه، وذلك بغرس الإيمان بالغيب في الوعي البشري دون تصادم مع واقعات الحس ومقررات العقل المنطقي السليم ونتائج العلوم التجريبية اليقينية القطعية، فوسَّع من أفق الواقع المكاني والزماني في وعي الإنسان.. وقد أزاح أمامه بعون القرآن الكريم كل شبهات الماديين وأوهامهم وظنونهم وأهواءهم.. ومن فضل ما وضعه من شروط للتوصل إلى الحقيقة: الشروط الوجدانية والعقلية والروحية والأخلاقية كتجنب الغفلة، والمعصية، والغرور، والتعصب، والوهم، والنفي اللامسؤول، والافتراض أو التنظير غير العلمي أو غير المتماسك.. كما دعا إلى تنقية كتب التراث من التفسيرات والآراء التي دحضها العلم بيقينياته.[44]

ثامناً: التربية المتجردة المبنية على التسامح والحوار والبرهان والمستمرة مدى الحياة

وهكذا يسبق النورسي الآخرين بإقراره لفكرة التعلم المتواصل والمستمر مدى الحياة، فقد التزم بها في فعله التربوي، فبدأ بنفسه باستكمال نواقصها ثم الشروع في عمله، والاستعلاء على المديح، والتواضع ونقد الظواهر غير الصحيحة بالبرهان والحوار، واتخاذ التسامح شعارًا له، وعدم أخذه أجرة على تعليمه، ومخاطبته الناس على قدر عقولهم، وعدم انقطاعه عن التربية حتى في السجن الذي سماه المدرسة اليوسفية، وعدله في تعليمه مع كل الطلاب حتى ولو كانوا أبناء أعدائه.

تاسعاً: التأكيد على مبدأ الصحبة والقدوة الشاخصة في التربية

لقد أدرك النورسي بعلم اليقين حقيقة حديث رسول الله ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدُكم من يخالل) أن الصحبة لها دور مهم في التعليم والتعلم، ومن خلالها ينتقل أثر التعليم من الأستاذ للطالب، كما أنها ترسخ القدوة الماثلة.

ذلك أن فقه الوقت يدعونا إلى اكتساب الإيمان وتربيته في القلوب قبل النظر في

أمور الحياة الاجتماعية، ولا شك التربية بالصحبة الطيبة أو الصحبة في التربية لها دور مهم في تحقيق ما سبق..

عاشراً: التعلم من الكائنات

يدعو الإمام النورسي إلى التعلم من الطبيعة، واستنباط الحكمة من كتاب الكون (كتاب الله المنظور)، وهو بذلك ينمي في العقل السياحة الفكرية الخيالية في بديع صنع الله، ومن ثمَّ ترسيخ قدرة الله وعظمته ووحدانيته في وجدان المتعلم.

يقول النورسي (رحمه الله): ''هذا الكتاب الكبير للكون الذي يُكتب في صحيفة واحدة منه -وهي سطح الأرض- ويُكتب في ملزمة واحدة منه -وهي الربيع- ثلثمائة ألف نوع من الكتب المختلفة، وهي طوائف الحيوانات وأجناس النباتات كل منها بمثابة كتاب.. يُكتب كل ذلك معا، وهي متداخلة بعضها ببعض دون اختلاط، ولا خطأ، ولانسيان، وفي منتهى الانتظام والكمال، بل يُكتب في كل كلمة منه -كالشجرة- قصيدة كاملة رائعة، وفي كل نقطة منه -كالبذرة- فهرس كتاب كامل. وإن هذا مُشاهَد وماثل أمامنا، ويُرينا بالتأكيد وراءه قلمًا سيَّالاً يسطر. فلكم أن تقدروا مدى دلالة كتاب الكون الكبير العظيم الذي في كل كلمة منه معان جمة وحكم شتى، ومدى دلالة هذا الكتاب الأكبر المجسم -وهو العَالَم- إلى بارئه سبحانه وإلى كاتبه جلَّ وعلا، وهكذا فإن كل علم من العلوم الكثيرة جدًّا، يدل على خالق الكون ذي الجلال، ويعرّفه لنا سبحانه بأسمائه الحسنى، ويعلّمه إيانا بصفاته الجليلة وكمالاته العظيمة. وذلك بما يملك من مقاييس واسعة، ومرايا خاصة، وعيون حادة باصرة، ونظرات ذات عبرة''.[45]

ولا شك أن النورسي رحمه الله وهو يدعو إلى التعليم الخِبري Executive Learning والنمو الروحي والمهارات العملية للحياة، قد سبق التربويين العالميين إلى ذلك، فالنظريات التربوية الحديثة التي يتغني بها الغرب والشرق تؤكد على التعليم المباشر من الحياة..

يقول ''دونالد ويلترز Donald wiltres'': يصبح كل متعلم وفقًا لهذه الطريقة التي ترتبط بالحياة بصورة مباشرة، ناضجًا فاعلا متسقًا وسعيدًا، ذلك أن الذين يتعلمون طبقًا لذلك يكونون أفضل الأشخاص فيما بعد؛ لأن التعليم يبقى إلى الأبد، ويصبح الآباء الذين يتعلم أبناؤهم طبقًا لذلك، ينظرون دائمًا للتميز الأكاديمي، وأيضًا يريدون

من أبنائهم أن يمارسوا خبرة التعليم عمليًّا ويستفيدوا بها.[46]

ويؤكد ''دونالد ويلترز أيضا على أن التربية يجب أن تكون تجريبية، ويجب ألا تقتصر على الجانب التنظيري فقط. ويُرجع الضعف الرئيس للتربية الحديثة بأنها كانت تركز وبطريقة أساسية وأولية على الجانب النظري Theoretical، بعيدة عن التأثيرات العملية Practical effects للنظرية نفسها.[47]

ومع أهمية ما سبق إلا أنه في الوقت نفسه لا يقلل من أنماط التعلم الأخرى، حيث يؤكد على أهمية كل نمط من أنماط التعلم بداية من الحفظ إلى المهارات الفنية والعملية، مرورًا بالتمكن مما هو أكاديمي. كما أن علماء التربية الحديث في الوقت نفسه يبدون اهتمامًا كبيرًا بضرورة تنمية ما يسمونه بالوظائف العملية (الخبرات الحياتية العملية المباشرة) Practical direct life experience،[48] كما يرى النورسي أن المفتاح الأساس للتعلم يكمن في بناء القدرة على اتخاذ قرارات مفيدة في العالم الحقيقي الواقعي من الخبرة العملية.

حادي عشر: ضرب الأمثال واستخدام الوسائل التوضيحية المتاحة

يركز النورسي في رؤيته التربوية الإصلاحية على ضرب الأمثال، مستلهما ما جاء في القرآن الكريم؛ لتقريب الصورة إلى عقول المتعلمين ونفوسهم. ويؤكد على أهمية ضرب الأمثال في العملية التعليمية بقوله: ''فبمنظار ضرب الأمثال قد أُظهِرَتْ الحقائق البعيدة جدًّا أنها قريبة جدًّا، وبوحدة الموضوع في ضرب الأمثال قد جُمِّعَتْ أكثر المسائل تشتتًا وتفرقًا، وبسلّم ضرب الأمثال قد تُوصِل إلى أسمى الحقائق وأعلاها بسهولة ويُسر، ومن نافذة ضرب الأمثال قد حُصّل اليقين الإيماني بحقائق الغيب وأسس الإسلام مما يقرب من الشهود. فاضطر الخيال إلى الاستسلام وأُرغم الوهم والعقل إلى الرضوخ، بل النفس والهوى. كما اضطر الشيطان إلى إلقاء السلاح''.[49]

وهكذا فإن نظرية ضرب الأمثال التي دعا إليها الإمام النورسي (رحمه الله) والتي استلهمها من القرآن الكريم، تسهم في استدعاء المشهد عند المتعلم، وتسهم في القضاء على الهوة بين النظرية والتطبيق، وترسخ الأبعاد المعرفية لدى المتلقي؛ لتظل وثيقة حاضرة في نفس المتلقي؛ فمن المعلوم عند علماء التربية والإعلام وغيرهم أن الصورة في التعلم، تكون أبقى أثرًا في الذاكرة من الكلام والنصوص، وأشد وقعًا وتأثيرًا على المشاعر والوجدان، وأسعف وأسرع في الاستدعاء.. والصورة في

الصحافة أيضا تساوي ألف كلمة.. وهكذا فإن إعمال العديد من الحواس لدى المتلقي يجعله في حالة ترقب؛ مما يجعل التعلم أكثر تشويقا ومناسبًا لمختلف المستويات الثقافية والاجتماعية. وهكذا فمن الحكمة أن نستخدم كل ما يعين على الفهم، وما يزيد في البيان، فلا نكتفي بحاسة واحدة هي حاسة السمع، فليشترك البصر، وإعمال الفكر، وغيرها في الاستعداد الكامل للتلقي والتفاعل، حتى يتأكد موضوع الوضوح والتأثير في الخطاب التربوي.. والله ﷻ لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾[إبراهيم: ٤] فلابد إذن أن يفهموه، بشتى الوسائل التي من شأنها تحقيق هذا الهدف.. وتأكيدًا على هذه المعاني فقد لفت الله تعالى أنظارَنا إلى التأمل والتدبر بشتى حواسنا في كتاب الله المنظور "الكون" بما يحويه من مشاهد، ودلائل القدرة الإلهية، وآيات كونية تدل على قدرته وعظمته لتظل حاضرة في كينونة المسلم. ومن أجل ذلك استخدم النبي ﷺ الوسائل التوضيحية المتاحة في عصره وهو يُعَلِّم أصحابَهُ: فتارة يراه الصحابة وهو يمسك عودًا ويخط خطًا مستقيما على الأرض، ثم يخط خطوطًا متعرجةً، ويقول لأصحابه: أتدرون ما هذه الخطوط، فيقولون: الله ورسوله أعلم. فيقول: الخط الأول هو طريق الله تعالى، أما الخطوط المتعرجة فهي طرق الشيطان. وتارة ثانية يشير بإصبعيه السبابة والوسطى وهو يقول: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار -بإصبعيه- السبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئا) في إشارة واضحة منه ﷺ أن من يكفل اليتيم سيكون قريبا منه في الجنة. وتارة ثالثة يراه الصحابة الكرام، وقد أخذ ﷺ ذهبًا بيمينه، وحريرًا بشماله، وقال: (هذان حرام على ذكور أمتي، حل لإناثها). وتارة رابعة يُعلم أصحابه المنهج العلمي في كيفية الرفق بالحيوان -وهذه دعوة محسوسة- عندما كان يأكل تمرًا بيمينه، ويضع النوى في يساره ويعلف به ناضحه -أي الكبش- ويمسح على رأسه رحمة به، ويُعلم أصحابه ذلك. وتارة خامسة ينزل ﷺ من على المنبر؛ ليحمل الحسن والحسين رحمة بهما، وليعلم المسلمين فضيلة الرفق..

كما ركز الإمام النورسي على كل وسائل التربية المتاحة لتوصيل المضامين المعرفية ومنها التربية بتفريغ الطاقة وبالوعظ وبالقصة بأنواعها وبالقدوة الشاخصة.

ثاني عشر: التركيز على التربية النسوية ومراعاة خصوصيتها

اعتبر النورسي (رحمه الله) النساء مخلوقات طيبة مباركة، ونعى على التربية الغربية أو المتغربة التي لم تر في المرأة سوى هيكلها المادي وجمالها الحسي، متجاهلة الاهتمام بتجميل روحها وهندسة خلقها وترقية شعورها وتأصيل إبداعها الفكري والأدبي والعلمي والفني. وحذر من الجهات الخفية التي تخطط لدفع المرأة إلى مساقط الرذيلة.[50]

ويحذر المرأة من مغبة السقوط، فيقول: "فما دام كلُّ جميل يحب جماله، ويحاول جهده المحافظة عليه، ولا يريد أن يُمَسّ بسوء.. وما دام الجمال نعمة مهداة، والنعمة إن حمدت الله تعالى عليها زادت، وإن قوبلت بالنكران تغيّرت.. فلا شك أن المرأة المالكة لرشدها ستهرب بشدة وبكل ما لديها من قوة من أن تجعل جمالها وسيلة لكسب الخطايا والذنوب وسوق الآخرين عليها.. وستفر حتمًا من أن تجعل جمالها يتحول إلى قبح دميم وجمال منحوس مسموم.. وستنهزم بلاشك من أن تجعل بالنكران تلك النعمة المهداة مدار عذاب وعقاب. لذا ينبغي للمرأة الحسناء استعمال جمالها على الوجه المشروع؛ ليظل ذلك الجمال الفانى خالدًا دائمًا بدلاً من جمال لا يدوم سوى عدة سنين، فتكون عندئذ قد أدت شكر تلك النعمة. والاّ ستتجرع الآلام والعذاب في وقت شيخوختها، وستبكى وتندب على نفسها يائسة نادمة لشدة ما ترى من استثقال الآخرين لها وإعراضهم عنها. أما إذا زُين ذلك الجمال بزينة آداب القرآن الكريم وروعي الرعاية اللائقة ضمن نطاق التربية الاسلامية، فسيظل ذلك الجمال الفانى باقيًا –معنىً- وستمنح المرأة جمالاً هو أجمل وأبهى وأحلى من جمال الحور العين في الجنة الخالدة كما هو ثابت في الحديث الشريف. فلئن كانت لتلك المرأة مسكة من عقل، فلن تدع هذه النتيجة الباهرة الخالدة قطعاً أن تضيع منها"...[51] كما أكد على ضرورة تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة..

كما قدم النورسي كثير من المبادئ والأسس التربوية الإصلاحية الأخرى، ومنها: تجريد الخطاب التربوي من المقاصد الدنيوية ليغدو أكثر فعالية، وتقوية البصيرة الأخلاقية، وتكوين الحس النقدي لدى الطالب، ودعوته إلى الحضور الفكري الفاعل أثناء التلقي، ووضع نموذج النبي ﷺ أمام المتعلمين ليكون نبراسا للاقتداء به عليه الصلاة والسلام.. وغيرها من الأصول التربوية التي تحتاج إلى دراسات متعددة لعرضها..

طرق الإفادة من مبادئه التربوية في إصلاح المؤسسات التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي:

وبعد أن عرض البحث مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام النورسي، فإننا نستطيع أن نؤكد أننا أمام منجم أفكار تربوية إصلاحية، قابلة التطبيق، ويجب أن نستفيد منها في إصلاح المؤسسات التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي.

ويمكن إجمال طرق الاستفادة من رؤاه التربوية على النحو التالي:

- تربية النشء على الإيمان، وخاصة في البيوت، حيث قال: (اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد على الإيمان).
- صلاح الزوجين عامل قوي في صلاح الأولاد، فقد كان النورسي يوجه طالبات النور إلى اختيار الزوج الصالح الذي تربى تربية صالحة.
- ضرورة تركيز المؤسسات التربوية على الأم؛ لأنها أستاذ التربية والتعليم الأول، حيث قال: (إن أول أستاذ الإنسان وأكثر من يؤثر فيه تعليمًا هو والدته).
- ترسيخ المؤسسات التربوية لقيمة الإخلاص في وجدان المتعلمين، حيث يقول (إن الإخلاص ألزم شيء، وأهم أساس في التربية).
- اهتمام المؤسسات التربوية بتربية المرأة وتعليمها، ويذكر هنا: (أن العلاج الناجع لإنقاذ سعادة النساء من الإفساد، ليس إلا في تربيتهن تربية دينية).
- التدرج في التربية والتعليم حسب مراحل العمر؛ لأن لكل مرحلة ما يناسبها من الطرق التربوية، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (فكما تتحول الألبسة في الفصول الأربعة، تتحول طرز "أنواع" التربية والتعليم في طبقات عمر الشخص...).
- حسن اختيار المؤسسات التربوية للمنهج التربوي والتعليمي، حيث يؤكد على المربي (المعلم) بأن يختار من العلوم أسلمها وأصلحها، ويسلك من الطرق أيسرها وأنفعها؛ حتى يسهل على المربَّى (المتعلم) تقبلها ويشعر بفائدتها.
- عدم استخدام أسلوب الترهيب والتخويف في التربية والتعليم، حيث يكون تأثيرها جزئيا وسطحيا ومؤقتا، ويسد طريق المحاكمة العقلية.
- ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية بالكيف لا بالكم، حيث إن اختيار نوعية العلم أولى وأهم من الاهتمام بكثرته.

- كثرة الاطلاع والقراء، حين قال: (أما حب الاستطلاع فهو أستاذ العلم)؛ لأنه وسيلة قوية للتحصيل العلمي.
- تسمية المدارس بأحسن الأسماء، والتي لها معنى جميل أو تذكير بمعاني طيّبة.
- الجمع بين العلوم الكونية الحديثة والعلوم الدينية تدريسًا، لما لها من تأثير عظيم في تمييز الصالح من الطالح، ولتخليص المحاكمة الذهنية (العقلية) من ظلمات الأوهام والخرافة.
- انتقاء المدرسين وانتخابهم مِنْ مَنْ حظي بالجمع بين العلوم الكونية الحديثة والعلوم الدينية.
- مراعاة مؤسسات التربية والتعليم لاستعدادات المتلقين ومستوياتهم العُمْرية والعاطفية والعقلية والمعرفية.
- تقسيم أعمال التعلّم (فتح التخصصات)؛ لأنّ الطريق الرئيس لإنتاج المهرة في شعبة من شُعَب التعلم، هو التركيز على التخصص.
- العدل بين المتعلمين في مختلف مؤسسات التربية والتعليم.
- إنشاء مؤسسة لتكوين (المعلمين) وتدريبهم بصورة منهجية مستمرة، لهذا ينصح النورسي باتخاذ دار المعلمين ركيزة للتكوين (تكوين المعلمين)، أي تدريبهم وتأهيلهم.
- ضرورة الرفق بالمتعلم، واستصلاح وإصلاح القلوب وتربيتها على المحبة لا الانتقام وشفاء الغليل، وذلك ضرورة لكي يقبل الطالب على التعلم بحب ورغبة ونشاط، وكان النورسي كثيرا ما يردد، ''لا تتشددوا، أوغلوا برفق، الناس ليسوا سواسية في المشارب...''
- التدرج في إصلاح المؤسسات التربوية، حيث كان النورسي يؤمن ''بالنظام''، ويبعد ''الفوضى'' ويؤمن ''بالتدرج'' ولا يعتقد بـ ''الطفرة''؛ فالنظام والتدرج هما أساس الوجود كله، وأي خروج عليهما يعني إدخال الفساد عليه، فالتغيّر التدريجي ضرورة، حتى لا يختلّ توازن الحياة، فيؤدي إلى نتائج عكسية.

وبعد.. فهل تكون هذه المبادئ نبراسًا لنا في قضية تعليم وتكوين الناشئة، ونحن

نواجه تكتلات بين أجناس شتى، لغاتها ليست واحدة ومذاهبها ليست واحدة وأجناسها ليست واحدة؟، وهل تكون أمتنا آخر أمم الأرض سماعًا للنصح، واستجابة لنداء المصالح، وتلبية لأمر الله بوحدة المسلمين، ونبذ أسباب التفرقة والعنصرية؟ خاصة ونحن نواجه تحديات تستهدف الدين والهوية والمستقبل والمصير. وبالله تعالى التوفيق..

الخاتمة

وهذه دراسة عن مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، حاولت فيها قدر جهدي أن أضع تصورا متكاملا لهذه القضية.. فإن وفَّت الدراسة بالمطلوب فبها ونعمت وإني لفرح مسرور، والفضل في ذلك يرجع إلى توفيق الله تعالى، وإن كان من قصور أو تقصير فهو مني، وكما أن كثيرا ما تكون أدوات التوصيل معيبة وغير جيدة، فكذلك نحن البشر عندما نتعرض لبعض القضايا.

وفي النهاية تبقى رؤية النورسي كنموذج ومثال لمتطلبات التجديد في القرن الواحد والعشرين، وهى رؤية تجمع بين الوعي والإدراك لحقائق الوحي الشريف المعصوم، وبين متطلبات الحياة المدنية من منجزات العلم الحديث فلا تقع في الشراك الخادعة ولا ينطلي عليها البريق المزيف، وإنما تأخذ من مدنية الغرب أشياءها وتستفيد بما أنجزته دون أن تفقد هُويتها وأصالتها، ودون أن تتأثر بموجات المسخ والتشويه التي عادة ما تصحب الاستفادة من مبتكرات العلم ومنجزات الحضارة. وهكذا يلتمس النورسي من أنوار التوحيد خيوطًا مضيئة، تكشف طريق الحق وتيسر سبل الهداية للسالكين، وترسم أمام المربين ملامح منهج فريد في التربية والتعليم، يمزج بين جمال الصنعة ودقة الصانع، ويضع القسمات المشرقة لنوع من التربية لا يترك مجالاً من المجالات إلا ويوظف كل ما فيه لخدمة خط التوحيد كأساس ومنطلق للتربية والتعليم وصياغة الإنسان. وتلك نقلة فكرية وحضارية في آن معًا، تربط في تناسق فريد من المنظومة الكونية والمنظومة الإنسانية وبين مفرداتها لتبدو الذات أو الأنا ضئيلة ضعيفة عاجزة تسلم لخالقها وصانعها ومبدعها، فتسلم بالركون إليه والاستسلام في كنفه من سلبيات التمركز حول الذات، والتمركز حول الهوية، وبذلك تسلم في عقلها ووجدانها من الشذوذ في الفكر والعلة في السلوك. وهكذا يعيش العظماء ويحيون رغم الممات، ويخلدون رغم تحلل الأجساد. وإذا كان الأموات الذين لا يسمعون في مجتمعات المسلمين يحاولون قتل الأحياء والقضاء على فكرهم الفوار بالحيوية والحركة، إلا أن

الأفكار المستمدة من كلمات الله تستعصي على الفناء وسيبقى سعيد النورسي تسعد بكلماته الأجيال، وتستضيء بفكره الأمة، فتستمد منه طهارة النفس من الإثم، وطهارة العقل من الخرافة، وطهارة القلب مما سوى الله.[52]

وهكذا يظل بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله) واحدا ممن يعتز بهم التاريخ الإسلامي، ويفتخر بهم كل مَن يحب التعليم الذي يضمن النجاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة..

وفي النهاية أرجو الله تعالى أن يتقبل منى هذه الدراسة وأن يدخلها برحمته في الكلم الطيب والعمل الصالح، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. النمل:١٩

وبالله تعالى التوفيق...

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١. إبراهيم أبو محمد: من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين (التعليم في ضوء فكر النورسي) القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٠م.

٢. إبراهيم جانان: القضايا الأساسية للعالم الإسلامي وطرق حلها في نظر بديع الزمان، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية)، السنة الأولى، يوليو ٢٠١٠م، العدد الثاني، تصدرها مؤسسة إستنابول للثقافة والعلوم، إستنابول – تركيا.

٣. إحسان قاسم الصالحي: بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية، الطبعة الثانية، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٨م.

٤. أحمد بهجت: سعيد النورسي.. الرجل والدور، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي.

٥. أحمد عبد الرحيم السايح: الإمام بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في ترسيخ الإيمان، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي.

٦. أحمد علي سليمان: التعليم للحياة في الفكر التربوي، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر ٢٠١٦م

٧. أديب إبراهيم الدباغ: هوامش على فكر بديع الزمان سعيد النورسي وسيرته الذاتية، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، المنعقد خلال الفترة من ٢٧-٢٩سبتمبر ١٩٩٢م بإسطنبول، نشر: دار سوزلر، القاهرة، ١٩٩٣م.

٨. بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (١) الكلمات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٩. بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٢) اللمعات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٠. بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٢) المكتوبات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١١. بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٤) الشعاعات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٢. بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

١٣. جون أوبرت وول: حركة التجديد والإصلاح في أواسط القرن العشرين، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية)، السنة الأولى، يوليو ٢٠١٠م، العدد الثاني، تصدرها مؤسسة إستنابول للثقافة والعلوم، إستنابول تركيا.

١٤. ذكريات عن سعيد النورسي: ترجمة: أسيد إحسان قاسم، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٧م.

١٥. سعيد محمد القرني: المنهج التربوي عند بديع الزمان النورسي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة بين الأديان، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ١٩٩٨م.

١٦. عبد الله الطنطاوى.: منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسى، دار العلم دمشق.

١٧. فيصل بن راجح بن رجاء العصلاني: آراء الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله التربوية من خلال مؤلفاته وتطبيقاتها التربوية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، قسم التربية الإسلامية

والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٤٣٠هـ

١٨. محمد رشدي عبيد: ملامح تربوية في رسائل النور، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي.

١٩. نهيل علي حسن صالح: المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور للإمام النورسي ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التربية الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك،الأردن، ٢٠١١م.

٢٠. النور للدراسات الحضارية والفكرية

www.nurmajalla.com/bediuzzaman.php

المراجع الأجنبية:

J. Donald Walters. Education for life: Preparing children to meet the challenges. Nevada, USA: Crystal Clarity, publishers, 1997

Renata Nummela Caine. Brain / Mind Learning Principles in action: Developing executive functions of the Human brain. Thousands Oaks, CA: Corwin Press. 2009.

* * *

الهوامش:

[1] عضو المكتب الفني بالهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، جمهورية مصر العربية.

[2] عندما قام الاتحاد السوفيتي (السابق) بإطلاق القمر الصناعي سبوتنيك Sputnik في الفضاء عام ١٩٥٧م، حدثت انتفاضة في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إصلاح منظومة التربية والتعليم؛ للحفاظ على هيبة الأمريكان ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية، حتى ظهر تقرير ''أمة في خطر'': A Nation at Risk عام ١٩٨٣م الذي أعدته لجنة مكونة من ثمانية عشر عضوا يمثلون: الحكومة، والقطاع الخاص، والتربويين في أمريكا. ويعد هذا التقرير أهم وثيقة عن إصلاح التعليم في الولايات المتحدة خلال العقود الماضية. ويؤكد أن مشكلات الأمة الأمريكية في التربية والتعليم ترجع بالدرجة الأولى إلى: انخفاض المستويات الأكاديمية للطلاب، وإلى تدني نوعية التعليم، وأشار أيضا بأصابع الاتهام للمعلم نفسه.. كما اعتبر أن قضية تطوير التعليم والنهوض به تقع في صلب الأمن الوطني الأمريكي. راجع أحمد علي سليمان: التعليم للحياة في الفكر التربوي، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٦م، ص ٧-١٠.

[3] أديب إبراهيم الدباغ: هوامش على فكر بديع الزمان سعيد النورسي وسيرته الذاتية، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي)، المنعقد خلال الفترة من ٢٧-٢٩سبتمبر ١٩٩٢م بإسطنبول، نشر: دار سوزلر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٢.

[4] أحمد عبد الرحيم السايح: الإمام بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في ترسيخ الإيمان، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي)، ٢٧-٢٩سبتمبر ١٩٩٢م بإسطنبول، نشر: دار سوزلر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٥٨-٥٩.

[5] وهو الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار، ويستخدم في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن طويل أو قصير؛ ومن ثم فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه؛ من أجل الإفادة منه في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. راجع ذوقان عبيدات، وعبد الرحمن عدس، وكايد عبد الحق: البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، ط١٢، الأردن - عمّان: دار الفكر، ٢٠١٠م، ص١٦٦.

[6] التتبع والاستقراء معناه تتبع الجزئيات لأجل الخلوص إلى الكليات وهي غير التتبع والاستقراء بمعنى:

''عملية انتخاب واختيار دقيق من قِبل الباحث، يقوم على جمع الأمثلة والنصوص، وتصنيفها حسب الموضوعات التي سيتناولها في بحثه''، والذي أشر إليه شوقي ضيف: البحث الأدبي: طبيعته، ومناهجه، وأصوله، ط ٨، القاهرة: دار المعارف (د ت)، ص ٣٧.

[7] سعيد محمد القرني: المنهج التربوي عند بديع الزمان النورسي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة بين الأديان، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ١٩٩٨م.

[8] إبراهيم أبو محمد: من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين (التعليم في ضوء فكر النورسي)، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٠م.

[9] نهيل علي حسن صالح: المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور للإمام النورسي ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التربية الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك،الأردن، ٢٠١١م.

[10] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٣٥.

[11] أحمد بهجت: سعيد النورسي.. الرجل والدور، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي)، (مرجع سابق)، ص ٤١. سيرة ذاتية، ص ٣٥.

[12] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية، (مرجع سابق)، ص ٣٥.

[13] المرجع السابق، ص ٤٥.

[14] إبراهيم جانان: القضايا الأساسية للعالم الإسلامي وطرق حلها في نظر بديع الزمان، مجلة النور: السنة الأولى، يوليو ٢٠١٠م، العدد الثاني، تصدرها مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، إسطنبول -تركيا، ص ٢٧-٢٨.

[15] وليم جلادستون (١٨٠٩ - ١٨٩٨ م) تقلد مناصب وزارية متعددة، تعمق في دراسة الدين فكان مؤلفه الأول (الدولة وعلاقتها بالكنيسة). عيّن رئيسًا للوزراء أربع مرات. ألغى الكنيسة الأيرلندية. (باختصار عن: الموسوعة العربية الميسرة).

[16] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية، (مرجع سابق)، ص ٦٦.

[17] وله مقولته المشهورة في ذلك إذ يقول: ''ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الكونية الحديثة، وبامتزاجهما تتجلى الحقيقة، وبافتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا، والتعصب الذميم في ذاك''..

[18] ما كان الأستاذ سعيد النورسي يُساق من منفى إلى آخر، ويُزج في السجون والمعتقلات في عدد من ولايات تركيا طوال ربع قرن من الزمن، إلاّ ويقيض الله من يستنسخ هذه الرسائل وينشر هذا الفيض الإيماني حتى أيقظت روح الإيمان الراكدة لدى أهل الإيمان وأرستها على دعائم علمية ومنطقية في غاية البلاغة بحيث يفهمه العوام ويتزود منه الخواص..

[19] راجع: النور للدراسات الحضارية والفكرية www.nurmajalla.com/bediuzzaman.php

[20] جون أوبرت وول: حركة التجديد والإصلاح في أواسط القرن العشرين، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة الأولى، يوليو ٢٠١٠م، العدد الثاني، تصدرها مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، إسطنبول - تركيا، ص ٩-١٠.

[21] ذكريات عن سعيد النورسي: ترجمة: أسيد إحسان قاسم، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٧م، ص ١١ - ١٢.

[22] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٩) سيرة ذاتية، (مرجع سابق)، ص: ٤٧٨ - ٤٧٩

[23] راجع: النور للدراسات الحضارية والفكرية www.nurmajalla.com/bediuzzaman.php

[24] سيرة ذاتية (مرجع سابق)، ص: ٤٨٥.

[25] إبراهيم أبو محمد: من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين (التعليم في ضوء فكر النورسي)، (مرجع سابق)، ص ٢٢-٢٦، وانظر: بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٤) الشعاعات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٩٤ وما بعدها.

[26] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (١) الكلمات، (مرجع سابق)، ص ٨٥٦. وراجع من أقوال النورسي بموقع دار السنابل الذهبية http://www.sanabilzahabiya.com/men.html تاريخ الاطلاع على الوثيقة ١٣ فبراير ٢٠١٦م.

[27] عبد الله الطنطاوى: منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسى، دار العلم دمشق، ص ٦٣.

[28] إبراهيم أبو محمد: من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين (التعليم في ضوء فكر النورسي)، (مرجع سابق)، ص ٢٢-٢٦.

[29] جون أوبرت وول: حركة التجديد والإصلاح في أواسط القرن العشرين، (مرجع سابق)، ص ٩-١٠.

[30] إبراهيم جانان: القضايا الأساسية للعالم الإسلامي وطرق حلها في نظر بديع الزمان، (مرجع سابق)، ص ٢٨-٢٩.

[31] المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

[32] نفسه، ص ٢٩-٣١.

[33] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (١) الكلمات، (مرجع سابق)، ص ٢٩٢.

[34] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٢) المكتوبات (مرجع سابق) المكتوب السادس والعشرون، ص٤١٨.

[35] إبراهيم جانان: القضايا الأساسية للعالم الإسلامي وطرق حلها في نظر بديع الزمان، (مرجع سابق)، ص ٣٢-٣٤.

[36] إبراهيم جانان: القضايا الأساسية للعالم الإسلامي وطرق حلها في نظر بديع الزمان، (مرجع سابق)، ص ٣١.

[37] محمد رشدي عبيد: ملامح تربوية في رسائل النور، بحث منشور ضمن كتاب: (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، المنعقد خلال الفترة من ٢٧-٢٩سبتمبر ١٩٩٢م بإسطنبول، نشر: دار سوزلر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٨٤.

[38] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (١) الكلمات، (مرجع سابق) الكلمة الرابعة والعشرون، ص: ٤١٠.

[39] محمد رشدي عبيد: ملامح تربوية في رسائل النور، (مرجع سابق)، ص ٨٧-٨٨.

[40] المرجع السابق، ص ٨٨ -٩٢.

[41] جون أوبرت وول: حركة التجديد والإصلاح في أواسط القرن العشرين، (مرجع سابق)، ص ١٧-١٨.

[42] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٤) الشعاعات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الشعاع الخامس عشر، ص: ٦٥٠.

[43] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (١) الكلمات، (مرجع سابق) ص ٨٦٤.

[44] محمد رشدي عبيد: ملامح تربوية في رسائل النور، (مرجع سابق)، ص ٨٥-٨٧.

[45] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٤) الشعاعات، (مرجع سابق)، الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٦٠

[46] J. Donald Walters. Education for life: Preparing children to meet the challenges. Nevada, USA: Crystal Clarity, publishers, 1997, pp. 7,8

[47] J.Donald Walters, op.cit, p. 10

[48] Renata Nummela Caine. Brain / Mind Learning Principles in action: Developing executive functions of the Human brain. Thousands Oaks, CA: Corwin Press. 2009, p. 9

[49] راجع: بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية، (مرجع سابق)، ص: ٢٤٣، بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات، (مرجع سابق)، المكتوب الثامن والعشرون، ص:٤٨٧.

[50] محمد رشدي عبيد: ملامح تربوية في رسائل النور، (مرجع سابق)، ص ٩٤.

[51] بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور (٢) اللمعات، الطبعة الثانية، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، اللمعة الرابعة والعشرون، ص: ٣٠٦.

[52] الدكتور إبراهيم أبو محمد (مرجع سابق) ص ٢٢ وما بعدها.

ملف العدد

بعض قضايا الفكر الإسلامي في رسائل النور